أنست بوحـــدتى حـــتى لو أنى رأيت الأنس لا ســتـوحـشت منه

ولم تدع التـجـارب لى صـديقـا أمـــــيل إليـــــه إلا ملـت عنـه

ومنهم يونس بن إبراهيم بن سليمان الصرخدى بدر الدين الحنفى، كان شيخا فاضلا عارفا بالنحو واللغة، محبا للانفراد، مات سنة سبع وتسعين وستمائة بصرخد.

رفى كتاب المعارف عن الواقدى(*) قال: كان مالك بن أنس يأتى المسجد، ويشهد الصلوات والجماعة والجنائز، ويعود المرضى ويجلس فى المسجد، ويجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس فى المسجد، فكان يصلى وينصرف إلى منزله، وترك حضور الجنائز، فكان يأتى أصحابها فيعزيهم، ثم ترك ذلك كله، فلم يكن يشهد الصلاة فى المسجد ولا الجمعة، ولا يأتى أحدا فيعزيه، ولا يقضى له حقا، واحتمل الناس له ذلك، فيقول: أليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره.

وإذا كان المطر والطين مقدرا من الأعذار الشرعية فى صدر الإسلام، لأن به يحصل أدنى حرج على المكلف، والحرج مرفوع شرعا، فكيف بما يحصل به أكبر حرج، وأدهى مصيبة فى الدين من المناكر التى تظهر.

وفى طبقات المالكية لابن فرحون العمرى قال فى ترجمة أحمد بن خالد بن يزيد من أهل الأندلس يعرف بابن الحباب، كان إماما لم يكن بالأندلس أفقه منه، ومن قاسم بن محمد بن قاسم، وغلب عليه آخر عمره نشر العلم، وكانت أمه ترى وهى حامل به من تقول لها: فى بطنك نطفة تضىء منها الدنيا، وتسمع منه علما كثيرا. وألف مسند حديث مالك، وكتاب فضائل الوضوء والصلاة، وكتاب قصص الأنبياء، ولم تزل على الانقباض والعبادة ولزوم بيته، ونشر العلم، إلى أن توفى ليلة الاثنين منتصف جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة. ومولده سنة ست وأربعين ومائتين.

وذكر فى ترجمة أحمد بن عمر على بن هلال الربعى أنه نشأ إماما عالما فاضلا يفتى فى علوم شتى، ولو تآليف عديدة، منها شرح ابن الحاجب الفقهى فى ثمانية أسفار

(*) هو محمد بن عمر الواقدى: متروك الحديث مع سعة علمه.